

الْمِنْهَالُ وَالْإِلَهِيَّةُ

في

توبيخ الكلمات القرشية

إعداد

راجي عفوريه

رجب أحمد مرزوق

سورة الفاتحة

من فضلها:

عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: بينما جبريل قاعدٌ عند النبي ﷺ، سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: "هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحِ الْأَيُّومَ لَمْ يَفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أَوْ يَتَهُمَا لَمْ يُؤْهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاحَةَ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ قَرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ" (١)

وعن أبي سعيد بن المعلى ؓ، قال: كنت أصلي فمر بي رسول الله ﷺ فدعاني، فلم آه □ تى صليت ثم آيته، فقال: "مَا مَنَعَكَ أَنْ آي؟ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ} " ثم قال: «لَأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ»، فذهب رسول الله ﷺ ليخرج فذكرت له، وقال معاذٌ □ دثنا شعبة، عن خبيب بن عبد الر □ من، سمع □ فصاً، سمع أبا سعيد رجلاً من أصحاب النبي ﷺ بهذا، وقال: "هِيَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ السَّبْعُ الْمَثَانِي". (٢)

من أسمائها:

١- الصلاة، لأن الصلاة لا □ صَحَّ إِلَّا بِهَا، ومنها ما ورد عن أبي هريرة ؓ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثَلَاثًا غَيْرُ مَامٍ. فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ ؓ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: «اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ»؛ فَاتَى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ □ عَالِي: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. (٣)، قَالَ اللَّهُ □ عَالِي: □ مَدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {الرَّ □ مِنَ الرَّ □ يم}. (٤)، قَالَ اللَّهُ □ عَالِي: أَنْتِي عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ}. (٥)، قَالَ: مَجْدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: {إِيَّا □ نَعْبُدُ وَإِيَّا □ نَسْتَعِينُ}. (٦) قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: {اهْدِنَا الصِّرَ □ الْمُسْتَقِيمَ صِرَ □ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}. (٧) قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. (٨)

٢- الحمد، لأنها مبدوءة به.

٣- فاتحة الكتاب، لأنها:

أ- فتتح قراءة القرآن بها لفظاً.

ب- فتتح بها الكتابة في المصحف خطأ.

ج- فتتح بها الصلوات.

٤- أم الكتاب، وإن كان العلماء مختلفين في هذا الاسم □ يث كرهه أنس بن مالك وابن سيرين وقالوا:

أم الكتاب اسم اللوح المحفوظ، وكرهه الحسن البصري وقال أم الكتاب الحلال والحرام.

٥- أم القرآن، فعن أبي هريرة ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُمَّ الْقُرْآنِ، وَأُمَّ

(١) مسلم في باب فضل سورة الفاتحة وخواتيم سورة البقرة (١/٥٥٤)

(٢) البخاري في باب يا أيها الذين استجبوا لله وللرسول (٦/٦١)

(٣) الفاتحة: ٢

(٤) الفاتحة: ٣

(٥) الفاتحة: ٤

(٦) الفاتحة: ٥

(٧) الفاتحة: ٦-٧

(٨) مسلم في باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (١/٢٩٦)

الْكِتَابِ، وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي». (١)

٦- المثاني، لأنها:

□ ثني في كل ركعة.

استثنت لهذه الأمة فلم □ نزل على أمة قبلها ذخراً لها.

٧- القرآن العظيم، لأنها:

أ- أمر بتصحيح الاعتقاد.

ب- أمر بالعبادات والإخلاص.

ج- أمر بالدعاء والاستعانة بالله - عز وجل -.

د- أمر بالاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها إلا بإعانتة - عز وجل -.

٨- الشفاء، فعن عبد الملك بن عمير، قال: قال رسول الله ﷺ: «فِي فَاحَةِ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ

دَاءٍ». (٢)

٩- الرقية، عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ □وا على □ي من □ياء العرب

فلم يقرؤهم، فبينما هم كذلك، إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواءٍ أو راقٍ؟ فقالوا: إنكم لم

□قرونا، ولا نفعل □تى □جعلوا لنا جعلاً، فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء، فجعل يقرأ بأَمِّ القرآن، ويجمع

بزاقه ويتفل، فبدأوا بالشاء، فقالوا: لا نأخذه □تى نسأل النبي ﷺ، فسألوه فضحك وقال: «وَمَا

أَدْرَا □أَنَّهَا رُقِيَّةٌ، خُدُّوْهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ» (٣)

١٠- الكافية، لأنها □كفي عن سواها ولا يكفي سواها عنها فعن عبادة بن الصامت، أن النبي ﷺ،

قَالَ: «أُمُّ الْقُرْآنِ عَوْضٌ مِنْ غَيْرِهَا وَلَيْسَ غَيْرُهَا مِنْهَا بِعَوْضٍ». (٤)

﴿١﴾ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

١- قرأ الحسن البصري بكسر الدال □يث وقع □بعاً لكسر لام لفظ الجلالة.

كما جاء من كلام العرب وكثر استعمالهم فيه و "الْحَمْدُ لِلَّهِ" كإِبِلٍ وَإِلٍ ولم يك، ولا أدِر، ولم أبل،

وأيش، وجا يجي، وسا يسو، بحذف همزٍ يهما.

ولقد غلبت كسرة اللام في (لله) والتي هي كسرة بناءٍ على ضمة الدال في (الحمد) والتي هي ضمة

إعرابٍ □رمة الإعراب أقوى من □رمة البناء.

وجاء في قراءة إبراهيم بن أبي عبلة (الْحَمْدُ لِلَّهِ) كعُنُقٍ □نُب. وإن كان هو الأقوى لسهولته.

٢- قرأ الباقر بالرفع على الابتداء.

قال ابن جرير الطبري: وليس التأويل في قول القائل: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. □اليأ سورة أم

القرآن: □مد الله، بل التأويل في ذلك ما وصفنا قبل، من أن جميع المحامد لله بألوهيته وإنعامه على

خلقه بما أنعم به عليهم من النعم التي لا كفاء لها في الدين والدنيا، والعاجل والآجل. (٥)

﴿٤﴾ ﴿مَلِكٍ﴾

١- قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف والحسن (مَالِكٍ). وجره على الوصفية أو عطف البيان.

(١) سنن أبي داود في باب فاتحة الكتاب (٧١/٢)، سنن الترمذي في باب ومن سورة الحجر (٢٩٧/٥) وصححه الألباني

(٢) سنن الدارمي في باب فضل فاتحة الكتاب (٢١٢٢/٤) بإسناد ضعيف لإرساله.

(٣) البخاري في باب الرقى بالفاتحة (١٣١/٧)، مسلم في باب جواز أخذ الأجرة على الرقية (١٧٢٧/٤)

(٤) سنن الدارقطني في باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (١٠٦/٢)، المستدرک للحاكم (٣٦٣/١)

(٥) تفسير الطبري (١٣٩/١)

٢- قرأ المطوعي عن الأعمش (مَالِكِ). ونصبه على المفعولية لفعلٍ قديره (أمدح)، أو على النداء المضاف، وقديره يا مالك يوم الدين إياي نعبد وإياي نستعين.

٣- قرأ الباقر (مَلِكِ). على وزن (فعل) صفة مشبهة، وهي عني (القاضي). وجره على الوصفية أو عطف البيان.
قال الشاقي:

..... وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ
قال ابن الجزري في الدرّة:

..... وَمَالِكِ زُفْرٌ
قال ابن الجزري في الطيبة:

..... مَالِكِ نَلَّ ظِلًّا رَوَى
فالمالك مأخوذٌ من "المَلِكِ". وهو من يملك ولا يحكم.

المَلِكُ مأخوذٌ من "المَلِكِ". وهو من يحكم ولا يملك. وأويلها أن الله المَلِكُ يوم الدين خالصاً دون جميع خلق.

ولقد جمع الله - عزّ وجلّ- بين القراءتين.

قال الطبري: ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب، أن المَلِكِ من "المَلِكِ" مشتقٌ، وأن المالك من "المَلِكِ" مأخوذٌ. فتأويل قراءة من قرأ ذلك: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، أنّ لله المَلِكُ يوم الدين خالصاً دون جميع خلقه، الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكاً جبابرةً ينازعونه الملك، ويدافعونه الانفراداً بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية. فأيقنوا بلقاء الله يوم الدين أنّهم الصَّغَرَةُ الأذَلَّةُ، وأنّ له -من دونهم، ودون غيرهم- المَلِكِ والكبرياء، والعزّة والبهاء، كما قال جلّ ذكره وقُدست أسماؤه في نزيله: (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاقِعَاتِ). فأخبرنا على ذكره أنه المنفرد يومئذٍ بالمَلِكِ دون ملوك الدنيا، الذين صاروا يوم الدين من ملوكهم إلى ذلّة وصغار، ومن دنياهم في المعاد إلى خسار. (٢)

وقال الشوكاني: وقد اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك؟ فقيل إن ملك أعم وأبلغ من مالك، إذ كل ملك مالك، وليس كل مالك ملكاً، ولأنّ أمر الملك نافذٌ على المالك في ملكه حتى لا يتصرف إلا بتدبير الملك، قاله أبو عبيدٍ والمبردٌ ورجّحه الزمخشري. وقيل مالكٌ أبلغ لأنّه يكون مالِكاً للناس وغيرهم، فالمالك أبلغٌ صرفاً وأعظم. (٣)

﴿٥﴾ ﴿تَبَدُّ﴾

١- قرأ الحسن (يُعْبَدُ) بناءً للمفعول.

٢- قرأ الباقر (نُعْبَدُ).

والمعنى الطاعة الخضوع والتواضع منها رقيقٌ مُعَبَّدٌ أي مُذَلَّلٌ.

قال الماوردي: فيه ثلاثة أويلات، أدها: أنّ العبادة الخضوع، ولا يستحقها إلا الله تعالى، لأنها أعلى مراتب الخضوع، فلا يستحقها إلا المنعم بأعظم النعم، كالحياة والعقل والسمع والبصر.

الثاني: أنّ العبادة الطاعة.

الثالث: أنّها التّقرب بالطّاعة.

(١) سورة غافر: ١٦

(٢) تفسير الطبري (١٤٩/١)

(٣) فتح القدير للشوكاني (٢٦/١)

والأول أظهرها، لأنّ النَّصَارَى عبَدت عيسى عليه السلام، ولمْ طعه بالعبادة، والنبي ﷺ مطاع، وليس بمعبودٍ بالطَّاعة. (١)

﴿٦-٧﴾ ﴿أَصْرَطَ - مِرْطَ﴾

- ١- قرأ قنبل من □ ريق ابن مجاهد ورويس وابن محيصن (السر □ - سر □).
- ٢- قرأ الشنبوذي (الصر □ - سر □).
- ٣- قرأ خلف عن □ مزة والمطوعي بالإشمام صوت الزاي.
- ٤- قرأ خلاد ب:
 - أ- الإشمام في الأول فقط.
 - ب- الإشمام في الأول والثاني.
 - ج- الإشمام في المعرف في جميع المواضع.
 - د- عدم الإشمام مطلقاً.
- ٥- قرأ الحسن (صر □ أ) بحذف الألف واللام مع □ نوين الاسم.
- ٦- قرأ الباقر (الصر □ - صر □)، وافقه الشنبوذي في الأول.
قال الش □ بي:

وعند سر □ والسر □ لقبلا

لدى خلف واشمم لخلاد الاولا

..... وَالصِر □ فَأَسْجَلَا

.....

بحيث □ى والصاد زايًا أشمها

قال ابن الجزري في الدرّة:

.....

قال ابن الجزري في الطيبة:

سِر □ زِنْ خُلْفًا غَلَا كَيْفَ وَقَعَ

وَفِيهِ وَالثَّانِي وَذِي اللَّامِ اخْتَلَفَ

وهو مشتقٌ من مُسْتَرٍ الطعام، وهو ممره في الحلق. وله معنيان:

الأول: السبيل المستقيم، ومنه قول جرير:

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِر □ إِذَا اعْوَجَّ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمٌ

الثاني: الطريق الواضح ومنه قوله □ عالي: {وَلَا فَعُدُوا بِكُلِّ صِر □ أَوْ عِدُونَ} (٢)

وقال الشاعر:

..... فَصَدَّ عَن نَهْجِ الصِر □ الْقَاصِدِ

﴿٦﴾ ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾

١- قرأ الحسن (مستقيماً) بحذف الألف واللام مع □ نوين الاسم.

٢- قرأ الباقر (المستقيم).

وكلا الروايتين نصبه على الوصفية.

﴿٧﴾ ﴿غَيْرِ﴾

١- قرأ الحسن من المبهج (غير) بالنصب على الحالية، وص □ ب الحال، قيل:

(١) النكت والعيون للماوردي (المتوفى: ٤٥٠ هـ) (٥٨/١)

(٢) الأعراف: ٨٦

- أ- الذين.
- ب- الضمير من (عليهم).
- أو يكون نصبه على المفعولية لمقدرٍ، تقديره (أعني).
- ٢- قرأ الحسن من المفردة والباقون (غير) بالجر على الوصفية.

﴿ ٢ ﴾ ﴿ لَارِيْبَ ﴾

- ١- قرأ الحسن البصري (لا رِيْبًا) بالنصب لمقدر. والتقدير: لا أجد ريبًا فيه.
 - ٢- قرأ الباقر بدون نوين.
- قال ابن عطية: ولا رِيْبَ فِيهِ معناه: لا شك فيه ولا إرباب به والمعنى أنه في ذلك لا ريب فيه وإن وقع ريب للكفار. (١)

﴿ ٧ ﴾ ﴿ غَشَاوَةٌ ﴾

- ١- قرأ الحسن ب:
أ- غَشَاوَةٌ. وهي سوء البصر.
ب- غَشَاوَةٌ. وهي الغطاء.
ج- غَشَاوَةٌ. وهي الغطاء.
 - ٢- قرأ الباقر بغين مكسورة.
والغشاء: الغطاء.
قال النابغة:
- هلا سألت بني ذبيان ما □ سبي ... إذا الدخان □ غشى الأشمط البرما (٢)
وقال الحارث بن خالد المخزومي:
صحبتك إذ عيني عليها غشاوة ... فلما انجلت قطعت نفسي ألومها

﴿ ٩ ﴾ ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾

- ١- قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو واليزيدي (يَخْدَعُونَ).
 - ٢- قرأ الباقر (يُخَادِعُونَ).
- قال الشا □ بي:
- وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ وَبَعْدُ ذَكَا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوْ لَا
قال ابن الجزري في الدرة:
- أَلَا يَخْدَعُونَ اعْلَمَ □ جَى وَاشْمَمًا □ لَا
- قال ابن الجزري في الطيبة:
- وَمَا يُخَادِعُونَ يَخْدَعُونَا كَنْزٌ ثَوَى
- قال أهل اللغة: أصل المخدع في كلام العرب الفساد.
قال سويد بن أبي كاهل، يصف ثغر امرأة:
أبيض اللون لذيذ □ عمه ... □ يب الريق إذا الريق خدع

﴿ ١٠ ﴾ ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾

- ١- قرأ عاصم □ ومزة والكسائي وخلف (يَكْذِبُونَ) بفتح الياء وسكون الكاف وكسر الذال □ خفيفها.
- (١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ).
(٢) الأشمط: الذي خالطه الشيب. والبرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ويأكل معهم من لحمه.
- ٢- قرأ الباقر (يُكْذِبُونَ) بضم الياء وفتح الكاف وكسر الذال □ شديدها.
- قال الشا □ بي:

وَحَفَّفَ كُوفٍ يَكْذِبُونَ وَيَأْوُهُ
 قَالَ ابْنُ الْجَزْرِيِّ فِي الطَّيْبَةِ:
 وَمَا يُخَادِعُونَ يَخْدَعُونَا
 كُنْزُ ثَوَى اضْمُمُ شُدَّ يَكْذِبُونَا
 كَمَا سَمَّ.....

والفرق بين المعنيين:
 الأول: الكذب في القول.
 الثاني: كذيب أو ادب غيرهم. أي كذيب النبي ﷺ.

﴿١٥﴾ ﴿وَيَمْدُهُمْ﴾

١- قرأ ابن محيصن (وَيَمْدُهُمْ) لفعل رباعي (أمد).
 ٢- قرأ الباقر (وَيَمْدُهُمْ) لفعل رباعي (مد).
 قيل أن الرباعي والثلاثي بمعنى واحد، وقيل أن الرباعي يكون في الخير، فيكون هنا على التوبيخ كما جاء في قوله - عز وجل -: (دُقُّ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) (١)
 أما الثلاثي يكون في الشر.

قال الطبري: و□ كي عن يونس الجرمي أنه كان يقول: ما كان من الشر فهو "مددت"، وما كان من الخير فهو "أمددت". ثم قال: وهو كما فسرت لك، إذا أردت أنك ركته فهو "مددت له"، وإذا أردت أنك أعطيته قلت: "أمددت". (٢)

وجاء في معنى يمدهم:

الأول: يملئ لهم. أي: يخلق فعل الطغيان فيهم.
 الثاني: يزيدهم. كما جاء في قوله □ عالي (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ مَدًّا) (٣)
 الثالث: يتركهم. أن يخذلهم ويتركهم لما اختاروا من الطغيان إلى آخر عمرهم.

﴿١٩﴾ ﴿ظَلَمْتُ﴾

١- قرأ الحسن بسكون اللام □ يث وقع.
 ٢- قرأ الباقر بضمها.

﴿١٩﴾ ﴿الصَّوَعِقُ﴾

١- قرأ الحسن بتقديم القاف على العين (لغة □ ميم).
 ٢- قرأ الباقر بتقديم العين على القاف.
 قال القر □ بي في قول الله □ عالي: (من الصواعق)، أي من أجل الصواعق، والصواعق جمع صاعقة. قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: إذا اشتد غضب الرعد الذي هو الملك □ نار النار من فيه، وهي الصواعق. وكذا قال الخليل، قال: هي الواقعة الشديدة من صوت الرعد، يكون معها □ ياناً قطعة نار □ حرق ما □ ت عليه. وقال أبو زيد: الصاعقة نار □ سقط من السماء في رعد شديد. و□ كي الخليل عن

(١) الدخان (٤٩)

(٢) تفسير الطبري (٣٠٧/١)

(٣) مريم (٧٥)

قوم: الصاعقة (بالسين). وقال أبو بكر النقاش: يقال صاعقةً وصعقةً وصاعقةً بمعنى واحد. وقرأ الحسن: من "الصواعق" (بتقديم القاف)، ومنه قول أبي النجم:

ودابة، وسماء، وأرض، وسهل، وبحر، وجمل، ومار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. وروي ابن أبي شيبة عن ابن جرير، من حديث عاصم بن كليب، عن سعيد بن معبد، عن ابن عباس: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}، قال: علمه اسم الصحفة والقدر، قال: نعم. تى الفسوة والفسية. (١)

﴿٣٦﴾ فَأَزَلَّهُمَا

١- قرأ المزة والأعشى بألف بعد الزاي وخفيف اللام.

٢- قرأ الباقيون بدون ألف وشديد اللام.

قال الشافعي:

وَفِي فَأَزَلَّ اللَّامَ خَفِيفَ لِحَمْزَةٍ وَزِدْ أَلْفًا مِنْ قَبْلِهِ فَتُكَمَّلًا
قال ابن الجزري في الدرة:

أَزَلَّ فَشَا.....

قال ابن الجزري في الطيبة:

..... وَأَزَالَ فِي أَزَلَّ فَوَزَّ

قال الطبري: اختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأه عامتهم، "فأزلهما" بتشديد اللام، بمعنى: استزلهما، من قولك زل الرجل في دينه: إذا هفا فيه وأخطأ، فأى ما ليس له إيانه فيه. وأزله غيره: إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أو دنياه، ولذلك أضاف الله تعالى ذكره إلى إبليس خروج آدم وزوجته من الجنة، فقال: "فأخرجهما" يعني إبليس "مما كانا فيه"، لأنه كان الذي سبب لهما الخطيئة التي عاقبها الله عليها بإخراجها من الجنة.

وقراه آخرون: "فأزالهما"، بمعنى إزالة الشيء عن الشيء، وذلك نحيته عنه. (٢)

﴿٣٧﴾ فَتَلَقَّى آدَمَ كَلِمَاتٍ

١- قرأ ابن كثير وابن محيصن (آدم) بالنصب على المفعولية و (كلمات) بالرفع على الفاعلية.

٢- قرأ الباقيون (آدم) بالرفع على الفاعلية، و (كلمات) بالنصب على المفعولية.

قال الشافعي:

وَأَدَمَ فَأَرْفَعُ نَاصِبًا كَلِمَاتِهِ بِكَسْرٍ وَلِلْمَكِّي عَكْسٌ حَوْلًا
قال ابن الجزري في الطيبة:

..... فَوَزَّ وَأَدَمَ انْتِصَابُ الرَّفْعِ دَلٌّ

..... وَكَلِمَاتٍ رَفْعٌ كَسْرٍ يَرْهَمُ

قال الطبري: أما أويل قوله: {فَتَلَقَّى آدَمَ} فقول: إنه أخذ وقيل، وأصله التفعّل من اللقاء، كما يتلقى الرجل الرجل مستقبله عند قدومه من غيبته أو سفره، فكان ذلك كذلك في قوله: {فَتَلَقَّى}، كأنه استقبله فتلقاه بالقبول. ين أوى إليه أو أخبر به. فمعنى ذلك إذا: تلقى الله آدم كلمات وبة، فتلقاها آدم من ربه وأخذها عنه. فتاب الله عليه بقبوله إياها، وقبوله إياها من ربه. (٣)

وقال الطبري: وقد قرأ بعضهم: {فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ}. (٤) فجعل الكلمات هي المتلقية آدم.

(١) تفسير ابن كثير (١/٢٢١-٢٢٢)

(٢) تفسير الطبري (١/٥٢٤)

(٣) تفسير الطبري (١/٥٧٩)

(٤) البقرة: ٣٧

وذلك وإن كان من وجهة العربية جائزاً إذ كان كل ما لقاه الرجل فهو له متلق وما لقيه فقد لقيه، فصار للمتكلم أن يوجه الفعل إلى أيهما شاء ويخرج من الفعل أيهما أب، فغير جائز عندي في

القراءة إلا رفع آدم على أنه المتلقي للكلمات لإجماع الحجة من القراء وأهل التأويل من علماء السلف والخلف على وجيه التلقي إلى آدم دون الكلمات، وغير جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة بقول من يجوز عليه السهو والخطأ. واختلف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي لقاها آدم من ربه. (١)

﴿٣٨﴾ ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾

١- قرأ يعقوب والحسن بفتح الفاء دون نوين.

٢- قرأ ابن محيصن بضم الفاء دون نوين.

٣- قرأ الباقر بالضم والتنوين.

قال ابن الجزري في الدرّة:

..... لَا خَوْفَ بِالْفَتْحِ وَلَا

قال ابن الجزري في الطيبة:

..... لَا خَوْفَ نَوْنٍ رَافِعًا لَا الْحَضْرَمِي

قال الطبري: وقوله: {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ}. (٢) يعني فهم آمنون في أهوال القيامة من عقاب الله، غير خائفين عذابه، بما أَعَاوا الله في الدنيا وبعوا أمره وهداه وسبيله، ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلفوا بعد وفاهم في الدنيا. (٣)

﴿٤٠﴾ ﴿إِسْرَائِيلَ﴾

١- قرأ الحسن البصري (إِسْرَائِيلَ) بحذف الألف قبل الهمزة والياء بعدها.

٢- قرأ الباقر بإثبات الألف والياء.

إسرائيل، بمعنى عبد الله وصفوه من خلقه، وإيل هو الله، وإسرا: هو العبد، والمراد به يعقوب بن إسحاق بن الخليل إبراهيم - صلوات الله عليهم -.

﴿٤٨﴾ ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾

١- قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي (يُقْبَلُ) بتأنيث الفعل بعًا للفاعل.

٢- قرأ الباقر (يُقْبَلُ) بتذكير الفعل لجواز ذلك بسبب قدم الفعل.

قال الشاوي:

..... وَيُقْبَلُ الْأُولَى أَنْتَوَا دُونَ أَجْرٍ

قال ابن الجزري في الطيبة:

..... يُقْبَلُ أَنْتَ قُ

قال ابن عاشور: وقرأ الجمهور (ولا يقبل) بياءٍ حتى ياء المضارع المسند إلى مذكر لمناسبة قوله بعده: ولا يؤخذ منها عدلٌ، ويجوز في كل مؤنث اللفظ غير قيقى التأنيث أن يعامل معاملة المذكر لأن صيغة التذكير هي الأصل في الكلام فلا حاجة إلى سبب، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

(١) تفسير الطبري (٥٧٩/١)

(٢) البقرة: ٣٨

(٣) تفسير الطبري (٥٥١/١)

بمثناة فوقية رعيًا لتأنيث لفظ (شفاعة) والشفاعة: السعي والوسيلة في صول نفع أو دفع ضرر سواء كانت الوسيلة بطلب من المنتفع بها أم كانت بمجرد سعي المتوسط ويقال لطالب الشفاعة

مستشفع. وهي مشتقة من الشفع لأن الطالب أو التائب يأتي وده فإذا لم يجد قبولاً ذهب فأى بمن يتوسل به فصار ذلك الثاني شافعاً للأول أي مصيره شفعا. (١)

﴿٤٩﴾ ﴿يَذْبَحُونَ﴾

١- قرأ ابن محيصن (يَذْبَحُونَ) هنا وبسورة إبراهيم و (يَذْبَحُ) بالقصص بفتح الياء وسكون الذال وخفيف الباء.

٢- قرأ الباقر (يَذْبَحُونَ) (يَذْبَحُ) بضم الياء وفتح الذال وشديد الباء.

قال القرابي: قوله عالي: (يذبحون) قراءة الجماعة بالتشديد على التكثر وقرا ابن محيصن (يذبحون) بفتح الباء. والذبح: الشق. والذبح: المذبح. والذباح: شقق في أصول الأصابع وذبحت الدن بزلتة أي كشفته وسعد الذابح: أود السعود. والمذابح: المحاريب. والمذابح: جمع مذبح وهو إذا جاء السيل فخذ في الأرض فما كان كالشبر ونحوه سمي مذبحاً فكان فرعون يذبح الأفال ويبقى البنات وعبر عنهم باسم النساء بالمآل وقالت انفة (يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ) يعني الرجال وسَمُوا أَبْنَاءً لما كانوا كذلك واستدل هذا القائل بقوله (نِسَاءَكُمْ) والأول أصح لأنه الأظهر والله أعلم. (٢)

﴿٥١﴾ ﴿وَعَدْنَا﴾

١- قرأ ابو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وابن محيصن واليزيدي (وَعَدْنَا) بحذف الألف.

٢- قرأ الباقر بالألف.

قال الشابي:

وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلْفَ لَا

قال ابن الجزري في الدرّة:

وَعَدْنَا لُ

قال ابن الجزري في الطيبة:

مَعَ الْأَعْرَافِ لَا ظَلَمَ تَرَا

وفي هذا يبطل قول من قال إن المواعدة لا كون إلا من البشر.

قال ابن عطية: قال القاضي أبو محمد - ربه الله -: وليس هذا بصحيح، لأن قبول موسى لوعده الله والتزامه وإقابه يشبه المواعدة، وموسى اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والتعريف، والقبط على ما يروى يقولون للماء «مو»، وللشجر «سا»، فلما وجد موسى في التابوت عند ماء وشجر سمي «موسى». (٣)

﴿٥٥﴾ ﴿الصَّعِقَةُ﴾

١- قرأ ابن محيصن (الصَّعِقَةُ) هنا وفي سورة النساء والذاريات بحذف الألف وسكون العين.

٢- قرأ الباقر (الصَّاعِقَةُ) بالألف وكسر العين.

قال ابن عطية: والصعقة ما يحدث بالإنسان عند الصاعقة. (٤)

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن عاشور (٤٨٦/١)

(٢) تفسير القرطبي (٣٨٥/١)

(٣) تفسير ابن عطية (١٤٢/١)

(٤) تفسير ابن عطية (١٤٧/١)

قال البيضاوي: فأخذ كم الصاعقة لفر العناد والنعت ولب المستحيل، فإنهم ظنوا أنه عالي يشبه الأجسام فطلبوا رؤيته رؤية الأجسام في الجهات والأياز المقابلة للراني، وهي محال، بل الممكن

أن يرى رؤية منزهة عن الكيفية، وذلك للمؤمنين في الآخرة ولأفراد من الأنبياء في بعض الأوال في الدنيا. قيل جاءت نار من السماء فأرقتهم. وقيل صيحة. وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخرروا صعقين ميتين يوماً وليلة. (١)

﴿٥٨﴾ ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ﴾

- ١- قرأ نافع وأبو جعفر (يُغْفِرُ) بضم الياء و (خَطَايَاكُمْ) نائب الفاعل.
- ٢- قرأ ابن عامر الشامي (يَغْفِرُ) بتاء مضمومة و (خَطَايَاكُمْ) نائب الفاعل.
- ٣- قرأ الباقون (نَغْفِرُ) والفاعل مستترٌ وجوباً و (خَطَايَاكُمْ) مفعولٌ به.

قال الشاوي:

وَفِيهَا وَفِي الْأَعْرَافِ نَغْفِرُ بِنُونِهِ
وَدَكَّرَ هُنَا أَصْلًا وَلِلشَّامِ أَنْشَأُوا
.....

قال ابن الجزري في الطيبة:

يُغْفِرُ مَدًّا أَنْتَ هُنَا كَمْ وَظَرِبَ
عَمَّ بِالْأَعْرَافِ وَنُونُ الْغَيْرِ لَا
.....
ضَمَّ وَاكْسَرَ فَأَعَاهُمْ وَأَبْدَلَا

قال القرابي: قوله عالي: (نَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ). (٢) قراءة نافع بالياء مع ضمها. وابن عامر بالتاء مع ضمها وهي قراءة مجاهد. وقرأها الباقون بالنون مع نصبها وهي أبينها لأن قبلها "وَأَدْ قُلْنَا ادْخُلُوا" فجرى "نَغْفِرُ" على الإخبار عن الله عالي، والتقدير: وقلنا ادخلوا الباب سجداً نغفر ولأن بعده "وَسَنزِيدُ" بالنون. (٣)

﴿٥٨﴾ ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾

١- قرأ الحسن البصري (خَطِيئَاتِكُمْ) بكسر الطاء وبعدها ياء مديّة وهمزة مفتوحة وكسر التاء، على المفعولية.

٢- قرأ الباقون (خطاياكم).

اعلم أن الأصل في (خطايا) (خطائى) وذلك أن ودها خطيئة على (فعيلة) ولامها همزة فإذا جمعتها على فعائل انقلبت ياء فعيلة همزة أيضاً فصارت (خطائى) فالتقت همزتان في كلمة وده فوجب خفيف الثانية منهما فجعلت ياء لانكسار ما قبلها فصارت (خطائى) ثم إنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما كانت الهمزة في وده وبين ما عرضت الهمزة في جمعه، ولم يكن الهمزة في وده، و (خطائى) لم يكن الهمزة في وده.

أعني الهمزة التي هي بدل من الياء وإنما هي عارضة في الجمع فأرأوا الجمع الذي عرضت فيه الهمزة أن يفتقر بالتغيير من الجمع الذي الهمزة في وده فقالوا في (خطائى): (خطأاً) جعلوا مكان الياء ألفاً فصار (خطأاً) وجعلوا قلب الياء ألفاً لازماً في ذلك، وذلك أنهم يقلبون الياء ألفاً لبا للتخفيف؛ لأن الألف أخف من الياء فيقولون في (مدارى) (مدارى). (٤)

(١) تفسير البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) (٨١/١)

(٢) البقرة: ٥٨

(٣) تفسير القرطبي (٤١٤/١)

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨هـ) (٢٨٨/٤-٢٨٩)

﴿٥٩﴾ ﴿رِجْزًا﴾

- ١- قرأ ابن محيصن (رُجْزًا) بضم الرَّاء، لغةً منها.
- ٢- قرأ الباقر (رُجْزًا) بضم الرَّاء.
- قال القرطبي: قوله عالي: (رُجْزًا) قراءة الجماعة "رُجْزًا" بكسر الرَّاء وابن محيصن بضم الرَّاء. والرَّجْز: العذاب (بالزَّاي) و (بالسَّين): النَّتن والقذر ومنه قول عالي: "فزادهم رجسًا إلى رجسهم" (١) أي نتنًا إلى نتنهم قال الكسائي. وقال الفراء: الرجز هو الرجس قال أبو عبيد كما يقال السدغ والزدغ وكذا رجس ورجز بمعنى. قال الفراء: وذكر بعضهم أنَّ الرَّجْز (بالضَّم) اسم صنم كانوا يعبدونه وقرى بذلك في قول عالي: "والرَّجْز فاهجر" (٢) والرَّجْز (بفتح الرَّاء والجيم): نوع من الشَّعر وأنكر الخليل أن يكون شعرًا. وهو مشتقٌّ من الرَّجْز وهو داءٌ يصيب الإبل في أعجازها فإذا ثارت انقضت أفخاذها. (٣)

﴿٥٩﴾ ﴿يَسْفُونَ﴾

- ١- قرأ الأعمش (يَفْسُقُونَ) بكسر السين يث وقع، لغة منها.
- ٢- قرأ الباقر (يَفْسُقُونَ) بضم السين.
- والفسق الخروج.
- قال الخليل: الفِسْقُ: التَّرُّقُ لأمر الله، وفَسِقَ يَفْسُقُ فِسْقًا وفُسُوقًا. وكذلك الميل إلى المعصية كما فسق إبليس عن أمر ربه. ورجلٌ فُسِقٌ وفِسِيقٌ، قال:
- انتِ غلامًا كالفنيق (٤) ناشئًا ... أبلج (٥) فسيقًا كذوبًا خائنا
- وقال سليمان:
- عاشوا بذلك عرسًا في زمانهم ... لا يظهر الجور فيهم آمنًا فسقًا. (٦)

﴿٦٠﴾ ﴿عَشْرَةَ﴾

- ١- قرأ المطوعي (عَشْرَةَ) بكسر الشين، لغة منها.
- ٢- قرأ الباقر (عشرة) بسكون الشين.
- قال القرطبي: "اثنتا" في موضع رفع ب "فاتفجرت" وعلامة الرفع فيها الألف وأعربت دون نظائرها لأن التثنية معربة أبدًا لصحة معناها. "عينًا" نصب على البيان. وقرأ مجاهدًا وبلجة وعيسى "عشرة" بكسر الشين وهي لغة بني ميم وهذا من لغتهم نادرٌ لأن سبيلهم التخفيف. ولغة أهل الحجاز "عشرة". (٧)

﴿٦١﴾ ﴿أَهَيْطُوا مِصْرًا﴾

- ١- قرأ الحسن والأعمش (مِصْرَ) بدون نوين، يريد مكانًا معينًا ممنوعًا من الصرف (علم مؤنث).

(١) التوبة: ١٢٥

(٢) المدثر: ٥

(٣) تفسير القرطبي (٤١٧/١)

(٤) الفحل

(٥) البلج وهو أن ينقطع الحاجبان فيكون ما بينهما نفيًا من الشعر فذلك البلج وذلك الموضع يسمى بلجة، والعرب تستحب البلج وتمدح به ويكرهون الغمم، يقال رجل أبلج وامرأة بلجاء. انظر كتاب خلق الإنسان للأصمعي (المتوفى: ٢١٦هـ) (٨/١)

(٦) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ) (٨٢/٥)

(٧) تفسير القرطبي: (٤٢٠/١)

- ٢- قرأ الباقر (مِصْرًا) بالتنوين.

قال القرطبي: و"مصرًا" بالتثنية منكرة قراءة الجمهور، وهو خط المصحف. قال مجاهد وغيره: فمن صرفها أراد مصرًا من الأمصار غير معين. وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله: "اهبطوا مصرًا" قال: مصرًا من هذه الأمصار. وقالت عائشة ممن صرفها أيضًا: أراد مصر فرعون بعينها. استدلل الأولون بما اقتضاه ظاهر القرآن من أمرهم دخول القرية، وبما ظاهرت به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد التيه. واستدل الآخرون بما في القرآن من أن الله أورش بني إسرائيل ديار آل فرعون وآثارهم، وأجازوا صرفها. قال الأخفش والكسائي: لخفتها وشبهها بهند ودعد، وأنشد:

لم تلع بفضل منزلها ... دعد ولم سق دعد في العلب (١)

قال أبو إسحق: الأكثر في القراءة إثبات الألف، قال: وفيه وجهان جائزان، يراد بها مصر من الأمصار لأنهم كانوا في يه، قال: وجائز أن يكون أراد مصر بعينها فجعل مصرًا اسماً للبلد فصرف لأنه مذكر، ومن قرأ مصر بغير ألف أراد مصر بعينها كما قال: ادخلوا مصر إن شاء الله. (٢)

﴿٦٢﴾ وَالصَّابِغِينَ ﴿٦٢﴾

١- قرأ نافع وأبو جعفر (والصَّابِغِينَ) هنا و(الصَّابِغُونَ) بحذف الهمزة.

٢- قرأ الباقون بالهمزة.

قال الشافعي:

وَفِي الصَّابِغِينَ الهمزُ وَالصَّابِغُونَ خُدُ

قال ابن الجزري في الطيبة:

صَابُونَ صَابِغِينَ مَدًا مُنْشُونَ خُدُ

وقال ابن أبي عمير:

١- منزلة بين اليهود والنصارى (٣)

٢- «قوم بين المجوس واليهود والنصارى، ليس لهم دين». وروي عن عطاء نحو ذلك. (٤)

٣- «فرقة من أهل الكتاب يقرءون الزبور» وروي عن الضحاك، والسدي، والربيع بن أنس، وجابر

بن زيد. (٥)

٤- «إنهم كالمجوس». (٦)

٥- «الصابغون قوم مما يلي العراق، وهو بكوشى، وهم يؤمنون بالنبیین كلهم، ويصومون من كل

سنة شهرًا ثلاثين يومًا، ويصلون إلى اليمن كل يوم خمس صلوات». (٧)

٦- قال الرازي: «بلغني أن الصابغين يعبدون الملائكة وقرءون الزبور ويصلون إلى القبلة». (٨)

٧- «الذي يعرف الله وده وليست له شريعة يعمل بها، ولم يحدث كفرًا». (٩)

﴿٦٢﴾ وَلَا خَوْفٌ ﴿٦٢﴾

(١) تفسير القرطبي: (٤٢٩/١)

(٢) لسان العرب لابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) (١٧٦/٥)

(٣) تفسير ابن أبي حاتم: (١٢٦/١)

(٤) تفسير ابن أبي حاتم: (١٢٧/١)

(٥) تفسير ابن أبي حاتم: (١٢٧/١)

(٦) تفسير ابن أبي حاتم: (١٢٨/١)

(٧) تفسير ابن أبي حاتم: (١٢٨/١)

(٨) تفسير ابن أبي حاتم: (١٢٨/١)

(٩) تفسير ابن أبي حاتم: (١٢٨/١)

١- قرأ يعقوب والحسن بفتح الفاء دون نوين.

- ٢- قرأ ابن محيصن بضم الفاء دون □ نوين.
٣- قرأ الباقر بالضم والتنوين.

﴿٦٣﴾ ﴿وَأَذْكُرُوا﴾

- ١- قرأ المطوعي (وَأَذْكُرُوا) □ يث وقع بتشديد الذال والكاف، والأصل □ ذكروا فقلبت التاء ذالاً وأدغمت في الذال وجاءت همزة الوصل للتوصل إلى النطق بالسكان.
٢- قرأ الباقر بسكون الذال □ خفيف الكاف.
قال الشوكاني: والمراد: ب (ذكر ما فيه): من أن يكون محفوظاً عندهم ليعملوا به. (٢)

﴿٦٧﴾ ﴿هَزُورًا﴾

- ١- قرأ □ فص والشنبوذي بضم الزاي □ ذف الهمزة.
٢- قرأ □ مزة وخلف في اختياره بسكون الزاي وإثبات الهمزة.
٣- قرأ الباقر بضم الزاي وإثبات الهمزة.
قال الشوكاني: بي:

وَهَزُورًا وَكُفُورًا فِي السَّوَاكِينِ فَصَلًا
بَوَاوٍ □ فَصٌ □ وَاقِفًا ثُمَّ مُوَصِّلًا

.....
وَضَمُّ لِبَاقِيهِمْ □ مَرَّةً وَقَفُّهُ

قال ابن الجزري في الطيبة:

عَدُّ هَزُورًا مَعَ كُفُورًا هَزُورًا سَكَنٌ ضَمُّ فَتَى كُفُورًا فَتَى ظَنَّ الْأُذُنْ

- قال ابن مسعود البغوي: أي: ستهزئ بنا، نحن نسألك عن أمر القتل □ أمرنا بذبح البقرة!! وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر، ولم يدروا ما الحكمة فيه، قرأ □ مزة هزورًا وكفورًا بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتثقيل، وبترو □ الهمزة □ فص. (٣)
قال الطبري: و"الهزؤ": اللعب والسخرية، كما قال الراجز:
قد هزئت مني أم □ يسله ... قالت أراه معدما لا شيء له
يعني بقوله: قد هزئت: قد سخرت ولعبت.

ولا ينبغي أن يكون من أنبياء الله -فيما أخبرت عن الله من أمر أو نهي- هزؤ أو لعب. فظنوا بموسى أنه في أمره إياهم -عن أمر الله □ عالي ذكره بذبح البقرة عند □ دارنهم في القتل إليه -أنه هازئ لآعب. ولم يكن لهم أن يظنوا ذلك بنبي الله، وهو يخبرهم أن الله هو الذي أمرهم بذبح البقرة. (٤)

﴿٧٠﴾ ﴿تَشَبَهَ﴾

- ١- قرأ الحسن (مُتَشَابِهٌ) اسم فاعلٍ من الخماسي، خبر (إن).
٢- قرأ المطوعي (يَشَابَهُ)، والأصل (يتشابه) فقلبت التاء شيناً وأدغمت في الشين، ويجوز □ ذكير الفعل □ أنبيته لأن الفاعل اسم جنس.
٣- قرأ الباقر (شَابَهُ) بناءً على الفتح (فعل ماضٍ).
قال القرطبي: "إن البقر □ شابه" بالتاء وشد الشين، جعله فعلاً مستقبلاً وأنثه. والأصل □ تشابه، ثم

(٢) فتح القدير للشوكاني (١١٢/١)

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لابن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) (١٠٦/١)

(٢) تفسير الطبري (١٨٢/٢)

أدغم التاء في الشين. وقرأ مجاهدٌ "شبه" كقراءهما، إلا أنه بغير ألف. وفي مصحف أبي "شابهت" بتشديد الشين. قال أبو تام: وهو غلط، لأن التاء في هذا الباب لا تدغم إلا في المضارعة. وقرأ يحيى بن يعمر "إن الباقر يشابه" جعله فعلاً مستقبلاً، وذكر البقر وأدغم. ويجوز "إن البقر يشابه" بتخفيف الشين وضم الهاء، وكأها الثعلبي عن الحسن. النحاس: ولا يجوز "يشابه" بتخفيف الشين والياء، وإنما جاز في التاء لأن الأصل تشابه فحذفت لاجتماع التائين. (١)

﴿٧٤﴾ ﴿لَمَّا يَنْفَجِرُ﴾

١- قرأ المطوعي (لماً) بتشديد الميم. على كون اسم (إن) مقدراً، (ولماً) رف وجود لوجود، كما كاه سيبويه، أو بمعنى (ين) كما كاه الفارسي.

٢- قرأ الباقون بالتخفيف. على كونه اسماً ل(إن) مؤكداً باللام. قال الطبري: وإن من الحجارة جارة يتفجر منها الماء الذي يكون منه الأنهار، فاستغنى بذكر الماء عن ذكر الأنهار، وإنما ذكر فقال منه للفظ (ما) والتفجر: التفل من فجر الماء، وذلك إذ نزل خارجاً من منبعه، وكل سائل شخص خارجاً من موضعه ومكانه فقد انفجر ماءً كان ذلك أو دمًا أو صديدًا أو غير ذلك ومنه قول عمر بن لجا:

ولما أن قرنت إلى جرير ... أبي ذو بطنه إلا انفجارا

يعني: إلا خروجًا وسيلانًا. (٢)

﴿٧٤﴾ ﴿لَمَّا يَشَقُّ - لَمَّا يَهْبِطُ﴾

١- قرأ المطوعي (لماً) عي الموضعين بتشديد الميم وخفيفهما.

٢- قرأ الباقون والمطوعي في وجهه الثاني بالتخفيف. (لما) اللام هي المزقة و(ما) اسم موصول في محل نصب اسمها المؤخر (يتفجر) فعل مضارع مرفوع والجملة صلة لا محل لها (منه) جار ومجرور متعلقان ب(يتفجر) (الأنهار) فاعل يتفجر (وإن) عطف على أن الأولى (منها) جار ومجرور خبر مقدم (لما) اللام المزقة و(ما) اسم موصول اسم (إن) المؤخر (يشقق) فعل مضارع مرفوع (فيخرج) عطف على يشقق (وإن منها لما يهبط) عطف على ما قدم (من خشية الله) والجار والمجرور متعلقان ب(يهبط) بمثابة التعليل له. (٣) قال الطبري: وشققها: صدعها. وإنما هي: لما يتشقق، ولكن التاء أدغمت في الشين فصارت شيئاً مشددة. (٤)

﴿٧٤﴾ ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

١- قرأ ابن كثير وابن محيصن (يَعْمَلُونَ) بالغيب.

٢- قرأ الباقون (عَمَلُونَ) بالخطاب.

قال الشاقي:

..... وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنَا

قال ابن الجزري في الطيبة:

..... مَا يَعْمَلُونَ دُمُ

(١) تفسير القرطبي (٤٥١/١-٤٥٢)

(٢) تفسير الطبري (١٣٣/١)

(٣) تفسير الطبري (١٣٤/١)

(٤) إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)

قال ابن عاشور: وهو انتقال من خطابهم إلى خطاب المسلمين فلذلك غير أسلوبه إلى الغيبة وليس ذلك من الالتفات لاختلاف مرجع الضميرين لأنّ فريغ قوله: (أَفْتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ). (١) عليه دلّ على أنّ الكلام نقل من خطاب بني إسرائيل إلى خطاب المسلمين. وهو خبرٌ مرادٌ به التهديد والوعيد لهم مباشرةً أو عريضاً. (٢)

﴿٧٧﴾ ﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

١- قرأ ابن محيصن (يَعْمَلُونَ) بالخطاب.
٢- قرأ الباقر (يَعْمَلُونَ) بالغيب.
قال الطبري: (أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ). (٣) يعني ما أسروا من كفرهم بمحمد ﷺ، وكذبيهم به، وهم يجدونه مكتوباً عندهم، (وما يعلنون)، يعني: ما أعلنوا بين قالوا للمؤمنين: آمنا. (٤)

﴿٧٧﴾ ﴿مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

١- قرأ ابن محيصن بخلف عنه (سِرُّونَ - عْلِنُونَ) بالخطاب، مخا - با أهل الكتاب.
٢- قرأ الباقر (يَسِرُّونَ) بالغيب، مخا - با أهل الكتاب.
قال القرطبي: وقرأ الجمهور "يعلمون" بالياء، وابن محيصن بالتاء، خطاباً للمؤمنين. والذي أسروه كفرهم، والذي أعلنوه الجحد به. (٥)
قال ابن كثير: وقوله: {أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} قال أبو العالية: يعني ما أسروا من كفرهم بمحمد ﷺ وكذبيهم به، وهو يجدونه مكتوباً عندهم. وكذا قال قتادة. (٦)
قال ابن كثير: وقال الحسن: {أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} قال: كان ما أسروا أنهم كانوا إذا ولوا عن أصحاب محمد ﷺ وخلا بعضهم إلى بعض، ناهوا أن يخبروا منهم أصحاب محمد ﷺ بما فتح الله عليهم مما في كتابهم، خشية أن يحاجهم أصحاب محمد ﷺ بما في كتابهم عند ربهم. (وما يعلنون) يعني: بين قالوا لأصحاب محمد ﷺ: آمنا. وكذا قال أبو العالية، والربيع، وقاتادة. (٧)

﴿٧٨﴾ ﴿أَمَانِي﴾

١- قرأ أبو جعفر والحسن (أَمَانِي) بالتخفيف. على وزن (أفاعيل).
٢- قرأ الباقر (أَمَانِي) بالتشديد. على وزن (أفاعل).
قال ابن الجزري في الطيبة:

..... خِفُّ الْأَمَانِي مُسْجَلًا
..... أَلَا

(أماني) جمع (أمنية) والأصل (أمنوية) فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء فكان على وزن (أفاعيل)، ومن لم يعتد بحرف المد كان على وزن (أفاعل).

(١) البقرة: ٧٥
(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لابن عاشور. (١/٥٦٦)
(٣) البقرة: ٧٧
(٤) تفسير الطبري (٢/٢٥٦)
(٥) تفسير القرطبي (٢/٤)
(٦) البقرة (٧٧)
(٧) تفسير ابن كثير (١/٣١٠)
(٨) تفسير ابن كثير (١/٣١٠)

□ جمع أمانية على أماني وقد خفف بعضهم فيها التشديد، فقال أواق كما قيل في خفيف صحاري: صحارٍ. (١)

قال الهروي: وقرأ الحسن، وأبو جعفر، وشيبة بن نصاح، والحكم، والأعرج: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ}. (٢) بتخفيف الياء ساكنة، جمعاً على فعال، كما يقال: قراقر وقراقرير في جمع قرقور - بوزن عصفور. (٣)

﴿٨١﴾ ﴿خَطِيئَتُهُ﴾

١- قرأ نافع وأبو جعفر (خَطِيئًا) على الجمع.

٢- قرأ الباقر (خَطِيئَةً) على الأفراد.

قال الشاقي:

خَطِيئَةُ التَّوْبِ يُدْعَى عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ

قال ابن الجزري في الطيبة:

تَبَّتْ خَطِيئَةُ جَمْعٍ إِذْ تَنَا

قال الطبري: يعني بقوله جل ثناؤه: (وَأَلَّا تَبَّ بِهٖ خَطِيئَتُهُ) (٤)، اجتمعت عليه فمات عليها، قبل الإنابة والتوبة منها. (٥)

قال الطبري: فتأويل الآية إذا: من أشر □ بالله، واقترب ذنوباً جمّةً فمات عليها قبل الإنابة والتوبة، فأولئك أصحاب النار هم فيها مخلدون أبداً. وبنحو الذي قلنا في □ أويل ذلك قال المتأولون. ذكر من قال ذلك:

قال الطبري: □ دثنا أبو كريب قال، □ دثنا ابن يمان، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي روق، عن الضحا: (وَأَلَّا تَبَّ بِهٖ خَطِيئَتُهُ)، قال: مات بذنبه. (٦)

قال الطبري: □ دثنا أبو كريب قال، □ دثنا جرير بن نوح قال، □ دثنا الأعمش، عن أبي رزين، عن الربيع بن خثيم: (وَأَلَّا تَبَّ بِهٖ خَطِيئَتُهُ)، قال: مات عليها. (٧)

قال الطبري: □ دثنا ابن □ ميد قال، □ دثنا سلمة قال، أخبرني ابن إسحاق قال، □ دثني محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة، عن ابن عباس: (وَأَلَّا تَبَّ بِهٖ خَطِيئَتُهُ)، قال: يحيط كفره بما له من □ سنة. (٨)

قال الطبري: □ دثني محمد بن عمرو قال، □ دثنا أبو عاصم قال، □ دثني عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وَأَلَّا تَبَّ بِهٖ خَطِيئَتُهُ)، قال: ما أوجب الله فيه النار. (٩)

قال الطبري: □ دثنا بشر قال، □ دثنا يزيد قال، □ دثنا سعيد، عن قتادة: (وَأَلَّا تَبَّ بِهٖ خَطِيئَتُهُ)، قال: أما الخطيئة فالكبيرة الموجبة. (١٠)

قال الطبري: □ دثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق [قال، أخبرنا معمر]، عن قتادة: (وَأَلَّا تَبَّ بِهٖ

(١) درة الغواص في أوام الخواص لأبي محمد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ) (٧٠)

(٢) النساء: ١٢٣

(٣) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) (٧٥/٤)

(٤) البقرة: ٨١

(٥) تفسير الطبري (٢٨٤/٢)

(٦) تفسير الطبري (٢٨٤/٢)

(٧) تفسير الطبري (٢٨٤/٢)

(٨) تفسير الطبري (٢٨٤/٢)

(٩) تفسير الطبري (٢٨٥-٢٨٤/٢)

(١٠) تفسير الطبري (٢٨٥/٢)

حَطِيئَتُهُ) ، قال: الخطيئة: الكبائر. (١)

قال الطبري: دثني المثني قال، دثنا إسحاق قال، دثنا وكيع ويحيى بن آدم، عن سلام بن مسكين قال: سألت رجل الحسن عن قوله: (وَأَلَّاتٌ بِهِ خَطِيئَتُهُ) ، فقال: ما ندري ما الخطيئة، يا بني قال القرآن، فكل آية وعد الله عليها النار، فهي الخطيئة. (٢)

قال الطبري: ثنا أبو إسحاق الأهوازي قال، ثنا أبو عمرو الزبيري قال، ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في قوله: (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَلَّاتٌ بِهِ خَطِيئَتُهُ)، قال: كل ذنب محيط، فهو ما وعد الله عليه النار. (٣)

قال الطبري: دثنا أبو إسحاق قال، دثنا أبو عمرو الزبيري قال، دثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي رزين: (وَأَلَّاتٌ بِهِ خَطِيئَتُهُ) ، قال: مات بخطيئته. (٤)

قال الطبري: دثني المثني قال، دثنا أبو نعيم، دثنا الأعمش قال، دثنا أبو رزين، عن الربيع بن خثيم في قوله: (وَأَلَّاتٌ بِهِ خَطِيئَتُهُ)، قال: هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب. (٥)

قال الطبري: دثنا القاسم قال، دثنا الحسين قال، قال وكيع: سمعت الأعمش يقول في قوله: (وَأَلَّاتٌ بِهِ خَطِيئَتُهُ)، مات بذنوبه. (٦)

قال الطبري: دثت عن عمار قال، دثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: (وَأَلَّاتٌ بِهِ خَطِيئَتُهُ)، الكبيرة الموجبة. (٧)

قال الطبري: دثني موسى قال، دثنا عمرو بن مَادٍ قال، دثنا أسبأ، عن السدي: (وَأَلَّاتٌ بِهِ خَطِيئَتُهُ)، فمات ولم يتب. (٧)

قال الطبري: عن ابن جريج قال، قلت لعطاء: (وَأَلَّاتٌ بِهِ خَطِيئَتُهُ)، قال: الشر، ثم لا: {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ (٩)}. (١٠)

قال ابن كثير: وهذا هو أعلى الحقوق وأعظمها، وهو ق الله عالى، أن يعبد وده لا شريك له، ثم بعده ق المخلوقين، وأكدهم وأولاهم بذلك ق الوالدين، ولهذا يقرن الله عالى بين قه وق الوالدين، كما قال عالى: {أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}. (١١) وقال عالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (١٢)}. (١٣)

عن عبد الله بن مسعود ؓ قال: سألت النبي ﷺ: "أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ جَعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ». قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: «ثُمَّ قَتْلُ وَلَدٍ خَافَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قلت: ثم أي؟ قال: «أَنْ زَانِيَ لَيْلَةَ جَارٍ». (١٤)

(١) تفسير الطبري (٢٨٥/٢)

(٢) تفسير الطبري (٢٨٥/٢)

(٣) تفسير الطبري (٢٨٥/٢)

(٤) تفسير الطبري (٢٨٥/٢)

(٥) تفسير الطبري (٢٨٥/٢)

(٦) تفسير الطبري (٢٨٥/٢)

(٧) تفسير الطبري (٢٨٦/٢)

(٨) تفسير الطبري (٢٨٦/٢)

(٩) النمل: ٩٠

(١٠) تفسير الطبري (٢٨٦/٢)

(١١) لقمان: ١٤

(١٢) الإسراء: ٢٣

(١٣) تفسير ابن كثير (٣١٦/١)

(١٤) البخاري في باب: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (٤٧٧٧) - مسلم في باب الإيمان باب كون الشرك أقيح الذنوب وبيان أعظمها بعده (٨٦)

﴿٨٣﴾ ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾

- ١- قرأ ابن كثير □ مزة والكسائي وابن محيصن والحسن والأعمش (لا يعبدون) بالغيب.
- ٢- قرأ الباقون (لا يعبدون) بالخطاب.

قال الشاقي:

وَلَا يَعْبُدُونَ الْعَيْبُ شَايِعَ دُخْلًا

قال ابن الجزري في الدرّة:

..... أَلَا يَعْبُدُوا حَا بِ فَشَا

قال ابن الجزري في الطيبة:

..... لَا يَعْبُدُونَ دُم رَضَى

﴿٨٣﴾ ﴿حُسْنًا﴾

- ١- قرأ □ مزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش (سنًا) بفتح الحاء والسين.
- ٢- قرأ الحسن (سُنَى) على وزن (فعلى) صفة لمقدر مؤنث، قديره (مقالة).
- ٣- قرأ الباقون (سُنًا) بضم الحاء وسكون السين.

قال الشاقي:

وَقُلْ سُنًا شُكْرًا □ سُنًا بِضَمِّهِ وَسَاكِنِهِ الْبَاقُونَ □ سِنْ مَقُولًا

قال ابن الجزري في الدرّة:

..... وَقُلْ سُنًا مَعَهُ □ فَادُو وَنَسِبَهَا

قال ابن الجزري في الطيبة:

..... □ سُنًا فَضُمَّ اسْكُنْ نُهَى □ زُ عَمَّ دَلْ

قال أبو السعود: أي قولاً □ سنًا سماه □ سنًا مبالغةً وقرئ كذلك □ سنًا بضمّتين وهي لغة أهل الحجاز □ سنَى كبشري والمراد به ما فيه □ خلق وإرشاد. (١)
قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمرهم أن يأمرُوا بلا إله إلا الله من لم يقلها. (٢)

﴿٨٥﴾ ﴿تَقْتُلُونَ﴾

- ١- قرأ الحسن بتشديد التاء.
- ٢- قرأ الباقون بالتخفيف.

قال القرطبي: و{قتلون} □ ال من أولاء، وقيل: {هؤلاء} نصب بإضمار أعني، وقرأ الزهري {قتلون} بضم التاء مشدداً، وكذلك {فَلَمْ قَتَلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ}. وهذه الآية خطابٌ للمواجهين لا يحتمل رده إلى الأسلاف. نزلت في بني قينقاع وقريظة والنضير من اليهود، وكانت بنو قينقاع أعداء قريظة، وكانت الأوس □ لفاء بني قينقاع، والخزرج □ لفاء بني قريظة. والنضير والأوس والخزرج إخوانٌ، وقريظة والنضير أيضاً إخوانٌ، ثم افترقوا فكانوا يقتتلون، ثم ير □ فع الحرب فيفدون أسرارهم فغيرهم الله بذلك فقال: {وإِن يَأْوُكُمْ أَسَارَى □ فَادُوهُمْ}. (٣)

﴿٨٥﴾ ﴿تَظَاهَرُونَ﴾

(١) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لأبي السعود العمادي (المتوفى: ٩٨٢هـ) (١/١٢٣)
(٢) الدر المنثور، لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) (١/٢١٠)
(٣) تفسير القرطبي (٢/٢٠)